النص الأدبي وآليات التلقي

LiteraryText and Mechanisms for Receiving

أ. د كواري مبروك

جامعة طاهري محمد بشار

(الجزائر)

kaouarimebrouk@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/12/03 تاريخ القبول: 2020/12/15

ملخص:

خضع النص الأدبي لعدة مقاربات نقدية فمورست عليه جملة من آليات التحليل، لفك شفراته ومسك شحناته الانفعالية. هذا المسعى تبلور في مناهج، وَضَعت آليات لدراسة النص الأدبي، لتُمكن الدارس من فهم النص. لأن كل مقاربة نقدية هي إفراز لوعي فكري، ومحصلة ثقافية. وتباينت المقاربات النقدية التي تدرس النص الأدبي. فكيف نتعامل مع النص الأدبي؟ وهل القراءة في حد ذاتها إنتاج أم إعادة إنتاج؟ وهل يوجد شيء غير القراءة؟

الكلمات المفتاحية:نص؛ تحليل؛ شفرات النص؛ انفعال؛ مناهج؛ مقاربة؛ الفهم؛الوعي؛ القراءة.

Abstract:

The literary text underwent several critical approaches and applied a set of analytical mechanism in order to decipher its codes and capture its emotional charges. This endeavor has been shaped in different curricula that established mechanisms for studying the literary text and enable the learner to understand it. Every critical approach is the creation of an intellectual awareness and a cultural outcome. However, the critical approaches that study the literary text varied. So, how the literary text is dealt with? Does reading skill represent a production or a reproduction? Is there anything other than reading skill?

KeyWords: Text analysis; Text codes; Emotion; Curriculum; Approach; Comprehension; Awareness; Reading.

المنارة للاستشارات

www.mar

المقدمة:

خضع النص الأدبي لعدة مقاربات نقدية بحثاً عن المعنى المتواري خلف ظلال الكلمات.حيث مورست عليه جملة من آليات التحليل ، لفك شفراته ، ومسك شحناته الانفعالية ، وأبعاده المعرفية الفنية والجمالية . هذا المسعى تبلور في مناهج ، وَضَّعت آليات لدراسة النص الأدبي ، لتُمكن الدارس من فهم النص ، وتذوقه وتأويله وفق نسق القراءة الموجهة نحو النص .

كل مقاربة نقدية هي إفراز لوعي فكري ، ومحصلة ثقافية. فسادت في الساحة النقدية المناهج السياقية التي تنطلق من النص ، وتذهب تبحث في أشياء خارج عنه ، فبان ضعف هذا التوجه في استيعاب الظاهرة النصية ، فجاءت المناهج النسقية على أنقاضها لا تروم الخروج من النص ، وأعقب هذا المنحى توجه ثالث حاول التوفيق بينهما ، تجلى في المناهج السياق نسقية . وتباينت المقاربات النقدية التي تدرس النص الأدبي . فكيف نتعامل مع النص الأدبي؟ كيف نقرأ ؟ بأي آلية ؟ بأي منهج ؟ وماذا نريد في دراستنا ؟ أنبحث عن قصد المبدع ؟ أم قصد النص؟ أم قصد القارئ ؟ وهل القراءة في حد ذاتها إنتاج أم إعادة إنتاج ؟ وهل يوجد شيء غير القراءة ؟

الإنسان كائن لغوي ، وعبر اللغة يتم التواصل وفهم المعنى وتبادل التأثير . و في عملية التواصل قد يحدث تشويش في إدراك مرامي اللغة ، وفهم معانيها . وعندما يعجز المتلقي في القبض على المعنى يلجأ إلى عملية التأويل . فيلجأ إلى جلب معنى يتناسب ومقصديتهوالسياق . لوضع تفسير لذلك الملفوظ المنطوق أو المكتوب . ومن هنا تنشأ عملية التأويل . وبتطور المعرفة نشأت أشكال تعبيرية ، أبدعها الإنسان ليعبر بها عن أفكاره ومشاعره ، دونها في نصوص فلسفية وأدبية ...

1. المعنى والتأويل :

المعنى لا يمكن أن يوجد ؛ وتصاغ حدوده بشكل مرئي ؛ إلا في حدود انبثاقه عن عمليات تخص بناء النص ، وأشكال تلقيه وتداوله . عبر آليات التعرف والإدراك ، ومحاولات الفهم والتفسير والتأويل. هذه العمليات الذهنية تشكل معاً سيرورة التدليل . فالبحث عن المعنى هاجس كل مقاربة نقدية فلسفية تبحث في كلام الإنسان . لأن كلامه لغة وحياة (بومدين:2008). والحديث عن المعنى يقودنا حتماً إلى مجموعة من الأسئلة الخاصة بعمليات تَمَثُله، كالإنتاج والتداول والاستهلاك ، والقراءة والتأويل . مما يثبت الطابع المركب لظاهرة المعنى؛ وأنماط تحققه؛ لأن المعنى خارج هذه العمليات لا وجود له . وما يحدد أبعاده سياق التداول ، وإكراهات التلقي . فالمعنى لا يوجد إلا ضمن سياق، وشروط التلقي الذين يحددان مراميه وامتداداته. ولا وجود له خارج اللغة . إنه موجود من خلال الإحالات(بنكراد: 2005)على الواقع . يحدد بول ريكور مظاهر المعنى: للمعنى مظهران، المعنى الذي يريد نقله قائل الخطاب، والمعنى الذي ينقله الخطاب (ريكور:2006) دون أن ننسى المظهر الثالث . المعنى الذي ينبثق في ذهن المتلقي أثناء عملية القراءة. فالوحدات الدلالية حية في وعيه لا في ذاكرة النص الغفل(فوكو:)، وتعدد المعاني يفترضه التأويل ، للبحث عن المعنى المتواري خلف المعنى الظاهر(بنكراد: 2018)، فينشأ صراع التفسير والفهم والتأويل للواقعة اللغوية . لأن اللغات لا تتكلم بل يتكلم الناس(ريكور: 2006) في مكاشفة بين الدال الصامت ،

المنارة للاستشارات
www.mar

والدليل الملعون المتعدد الذي يواري خلفه هدير الدلالة . هذا التناقض الذي فرضه النسق اللغوي في تشكلاته التواصلية الخطابية، يُلزم القارئ اتخاذ الحيطة والحذر في التعامل مع الدال الأثر، لمسك مراميه الدلالية. لأن البنية الدالة تحيل دوماً إلى شيء آخر (فوكو:). وهذا ما يجعل فعل التأويل ضرورة، وحتمية عندما يشعر القارئ " أن المعنى الظاهر غير كاف ، أو ليس هو المقصود ، وان المقصود معنى خفي ، فيظهر عدم التوافق بين المعنى الظاهري ومساقه . وهذا يتطلب عبوراً تأويليا إلى المعنى الباطني، عبر إيجاد علاقات وترابط بين اللفظ والمعنى الثاني. لأن السيرورة التأويلية تمر بمرحلتين متلازمتين(باز:):

- الاصطدام بالمتتالية الكلامية التي تَحمل جدة أو غَرابة
- تسليط التأويل عليها بربطها بغيرها من النصوص المرجعية، والمعارف الموسوعية ليتطابق الملفوظ نحو مقصد معين. فتزول الغرابة، وتشيع الألفة بين القارئ والمقروء.

إن لحظة التلقي ومحاولة الفهم والإدراك، يحدث تفاعل يذهب بالمعنى إلى غاياته، بين بُنى معرفية ذهنية وسياقية ونصوص غائبة(بازي:2010). عبر آليات التأويل التي تمكن المتلقي من مسك مرامي المعنى، لأن المؤول ينطلق من المؤشرات النصية، وينفتح على مقومات عناصره الثقافة والتاريخ لترهينالنص(باز:). ومع ذلك يلاقى المؤول صعوبات في القبض على المعنى الحقيقي للنص، وذلك راجع لتعدد التأويلات والقراءات. وتلازم حضور المقومات النصية والسياقية. فكل معطى مدرك حسياً، يدفعنا إلى إيجاد معنى مقابل. لأن كل ما يستعصي على الوصف لا يمكن قوله(بازي: 2010). وهذا ما سماه بورس بالمؤول الديناميكي المسؤول عن انفلات الدلالة. لأن العلامة الدالة تتضمن معرفة مزدوجة. ما هو معطى من خلال التحيين المباشر ، وما هو ضمني من خلال هذا التحيين ذاته(كراد: 2005).لأن المؤول نفسه علامة تقود إلى خلق علامة جديدة . و التأويل في حد ذاته انتقاء لمسار تأويلي ، الذي هو وليد الفرضية الأولى الموجهة للقراءة .

2ـ النص وسنن التلقي:

إن النص الأدبي هو الذي يستطيع أن يُتلقى،ويُفهم و يُحسبه بطريقة تختلف عن تلك التي أرادها الكاتب بوعي(جماعة: 1998) لأن القارئ ينطلقفيقراءتهللنصمنا هتماما تتخصه،فهو بذلك يسعى إلى إثبات غرضما (كليطو:). والمبدع يتم وقعفيكتابهبيناديولوجيته،و ثقافة الواقع، و الثقافة المهيمنة . وحين نقرأ، إننالانمتلكالنصالذينقرأهبشكلمتواصل،أماحيننؤولفإننانضيفإلىخزينمعارفنا،ومانضيفهليسالنصنفسه،بلتأويلناله.ونحنفيالتأ ويلالأدبينمتلكمانخلقهفقط(شولتز: 1993)

إنتأويلعنصرمنالعملالأدبييختلفباختلافالدارسينفيمواقفهمالأيديولوجية،وباختلافالفتراتالتاريخيةالتييتعاملفيهاالدارسمعالنص ، ونوعالثقافةالمهيمنة . ولكييتمتأويلعنصرمامنالعملالأدبي،فإنهيدرجفينسقليسهونسقالعملولكنهنسقالدارس(مجموعة: 1992). والقارئليسحراًفيالتأويل

.لأنهواقعهوأيضاًتحترجمةالشفرةالثقافيةالتيتشكلكلشخصبوصفهقارئ،وتحترجمةالملامحالمناورةللنصوللصنف،

المنارة للاستشارات
www.mar

وسياقالقراءةكلها(شولتز:1993).

النصمُراوغومُغرفيكلأحوالهالإفرادية،أوالإضافية،أوالوصفيةأوالتركيبية،ولهمستوياتبيناالحضوروالغياب،والانفتاحوالانغلاق . ينتجضمنمحددداتوأطرمعين،وفيإطارتلقمعينمنقبلمرسل،ومتلقمعينين (مقتاح:1990)، والنصالأدبيمهماكانتنوعهوانفتاحهعلىالعالميتحولإلىحضوركليللمعنى،يستقبلأفراداًمجهولينيتحاورمعهم. هذاالحضورالدائمللمعنىفيالنص،ينقللقارئتجربةوجودكاتبه ،وشكلتفاعلهمعالعالم . لكنالقارئلايتلقىهذاالمعنىخلواًمنأيةسابقةدلالية،بليتلقاهمزوداًبالأعرافوالتقاليدالقرائية،والثقافةالتييوفرهاالمجتمعه. (ريكور: 2003)

الكتابة تُحين النص الأدبي، وتُعطيه وجوده ومعناه ؛ عبر نسق من الإشارات الدالة المنضدة وفق نظام داخلي يُنتج سيرورة دلالية . فالنص هو كل خطاب ، يتضمن ممارسة تدليلية مؤسسة أنظمة مرجعية . ويُشكل أكواناًدلالية، لها ارتباطها المباشر بمشكلات العالم الواقعي. مما يعقد فهم رسالة النص المكتوب، ومسك شفراته، وتذوق مراميه الجمالية. النص الأدبي " ليس سوى تقنية الدلالة (مجموعة: 1992)يتجاذبه ثلاثة محاور موجهة للمعنى: محور الكاتب ومحور القارئ، ومحور القراءة وإشكالاتها. هذه المحاور تنصهر وفق سنن تركيب النص الذي يفرض سلطته في توجيه الكتابة ونوعية التلقي. لأن سلطة النص الأدبي، تكمن في علاقته الخاصة مع اللغة؛ فلا لغة بريئة ولا خطاب محايد (فانس: 1994)؛ وفي كيفية استعمالها من طرف الكاتب الذي يعتمد اللغة المعجمية في نسج فضائه الفني الجمالي، فيخرجها من سياقها التداولي المعجمي، ليمنحها بناء دلالياً جديداً، يساير سياق التلقي. ويخضع لقواعد الإبداع. الذي يقدم حرية للمبدع في عملية الكتابة، ويمكنه من بناء أنساق دلالية، تمتزج فيها العناصر الجمالية بالقواعد الوظيفية للغة، لنقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية(إسماعيل:) . فيُجسد المتخيل في شكل محدد. لأن المبدع الحقيقي ليس لديه ما يقوله ، انه لا يمتلك في نهاية المطاف سوى طريقة للقول. مما يفتح الباب واسعاً أمام الكتابة ، وفعل التخييل. أين يعقد المبدع صلة غرابة مع الواقع ، ليحمل القارئ على المشاركة الوجدانية المنتجة . لأن "الكتابة رهان على إنشاء عالم قد تحضر في ثناياه صورة الكاتب، ولكنها تنتهي في المحدود(التازي:200).

الكاتب بمجرد أن يأخذ القلم، ويحاول خط الجملة الأولى ، ينتصب أمامه القارئ .الذي يمارس نوعاً من الضغط في توجيه المعنى وبناء الخطاب ، ليقيم النص في تصور كل متلق صورة دلالية جامعة بين الدال والمدلول ، تمكنه من الفهم والإدراك وفق سياق نسق التلقي المهيمن ، لمعرفة بنى الخطاب الدالة ورغم هذه الإكراهات ، يبقى المؤلف هو المحفل الذي تفيض عنه البنية الدلالية الأولى . وهو الذي يحدد لها أشكال تحققها . وهو الذي يمسك بتوجهاته(ألجيرداس: 2010) . لضبط مسارات العقد المعنوي الذي يربط بين الكاتب والقارئ في عملية التواصل الدلالي وتبادل التأثير(Steiner:2008). لأن المعنى لا يدل على ما تقوله الكلمات فحسب إنه بالإضافة إلى ذلك ، وجهة ، أي قصدية وغاية(ألجيرداس: 2010). يُتوخى منها تحقيق التواصل والتأثير.

المنارة للاستشارات
www.mar

3ـ النص الأدبي التلقي والتأويل:

للقبض على المعنى يجب أولا اكتساب المعرفة، وآليات إنتاجه ، حتى نتمكن من مسك مسالكه . وحين يستغلق على القارئ إدراك المعنى، يلجأ إلى التأويل. ليحدث التوازن، ويضع التفسير المناسب للنص، وهو في هذه الحالة يجلب المعنى للمعنى، وفق تصوره للمعنى المعطى في النص . وليس هو المقصود بالضرورة من صاحب النص في غالب الأحيان. ولا هو الراشح من الخطاب. " فدلالة العمل الأدبي لا تعرف الحدود(فانس:1994)، لأن عملية التأويل تثير إشكالات نظرية ومنهجية في كيفية القبض على المعنى الهارب. وفي كيفية الكشف عن خصائص النص المعرفية والجمالية. باعتماد مفهوم الأفق الذي يضبط تأويل نص ما من خلال التأثير الذي يحدثه في القارئ، الذي يدخل معه في لعبة السؤال والجواب لأن القراءة نشاط ذهني إبداعي، يصاغ حول النص . ليحوله من نطاق الكمون إلى نطاق التحقق. وهي عملية إسقاط لتجربة القارئ على تجربة العمل الأدبي . فالنص كما يقول جان بول سارتر: لا وجود له إلا حين يقرأ ، لأن فعل الكتابة يكتمل بعملية القراءة . فهما وجهان لعملة واحدة ، فالنص دعوة مفتوحة ، وما على القراءة إلا الاستجابة لهذه الدعوة . وتعدد القراءات للنص ينتج تراكماً معرفياً ، يسهل عملية اندماج أفق النص بأفق المعيار الجمالي للقراء ، ليجلي المسكوت عنه ، الذي هو منهل كل تدليل، ومربط كل تأويل، ومنبع كل حوار مع النص . فالكاتب ينتج النص والقارئ يؤوله ويمنحه المعنى ، الذي هو محصلة اندماج النص مع المعيار الجمالي للقارئ في فترة تاريخية ، ووضعية نفسية محددة . وما على الأديب إلا الحرص على مغازلة المتلقي ليضمن فعل القراءة المنتجة ، التي تتجاوز إكراهات النص البنائية ، وسننه المعرفية . لتسهل على القارئ مسك أبعاده الفنية والجمالية ، وفق سياقات التلقي الثقافية والمرحلة التاريخية .يرى فرانسوا راستي في كتابه "علم الدلالة التأويلي" أن كل دراسة لنص من النصوص الأدبية تتضمن جانباً من الممارسة التأويلية . فالخطاب الواصف أو المحلل أو المؤول لا بد أن يحمل تحريفات كبيرة أو صغيرة واضحة في النص المنطلق (بازي:2010) وبما أن النص الأدبي يعيش على فائض المعنى الذي يدخله فيه المتلقي، لملء البيضات ، لأن النص آلة افتراضية (أيكو: 1992)، وعملية القبض على المعنى ، تبقى نسبية متأرجحة بين القراء ، لأن كفاءة المتلقي ليس بالضرورة كفاءة المؤلف(أيكو: 1980)، وهذا ما يجعل عملية التلقي والتأويل للنصوص الأدبية مفتوحة، فهي "تبعث على قراءات لا نهائية وهذا لا يعني أنه يُسمح بأي قراءة ممكنة (أيكو:1980)،وإلا تلاشى فعل التواصل وتبادل التأثير. لأن التأويل انتقاء لمسار تأويلي وليد الفرضيات الأولى الموجهة للقراءة(أيكو1992) واعتماد مفهوم لا نهائية تأويل نص ما، لا يعني أن التأويل لا موضوع له ، يمكن أن يتوقف عنده .أو الجزم بأن عملية التأويل تكون لها نهاية سعيدة دائماً (أيكو: 2014) فلا يوجد تأويل صحيح للنص الأدبي مطلقا وإنما توجد تأويلات متعددة ، لأن التأويل ليس منطقاً خاصاً يمكن الحصول من خلاله على نتائج صحيحة(ناصر:2007). ومن هنا صاغ بولريكور مقولته النقدية المحدد لمسار كل خطاب في قوله:إذا تحقق الخطاب كله بوصفه واقعة. فهم الخطاب كله بوصفه معنى (ريكور: 2006)على اعتبار الخطاب النسيج الذي يحتوي النص. فتمثل البنية الداخلية للنص خطاب المؤلف ، وعملية التأويل خطاب القارئ(ريكور: 2006). وللقبض على مرامي معنى النص يتقابل أفقان. أفق النص الذي

المنارة للاستشارات
www.mar

أودع فيه ذاكرته الوجودية عن الماضي. وأفق القارئ الذي يريد فتحه على المستقبل. فينصهر الأفقان ليولدا عملية القراءة التي تحاول امتلاك النص وفهمه(ريكور: 2006) الذي هو نتاج اللقاء بين نصين. النص المقروء، ونص القارئ. والقراءة الفاحصة عليها الإحاطة بثلاثة حقول شديدة التداخل لخصها ميشال أوتانن فيما يلي (مجموعة: 2013):

- النص نفسه باعتباره مجموعة من الدوال يجب تأويلها
- نص القارئ أو القارئ باعتباره نصاً
- تلاقي النص والقارئ أي عمل الدلالة

ويصاحب هذا الطرح أن كل ممارسة تدليلية للبحث عن المعنى ، يرافقها عنفاً حقيقياً يمارس على النص لكي يتم إخضاعه لانسجام عقلاني . بموجبه يحدث التأويل النهائي لي سيروة التدليل ، وفق المنطلق الموجه لمسار التأويل الثقافي أو الأيديولوجي أو الخرافي الأسطوري أو الديني (بنكراد: 2005)

4ـ المعنى والمقصدية:

لكلمعنينطويعلىفعلاالتواصل،وكلتواصليحملقصداً .والقصديكونداٍئماًمبطنبالبعدالأيديولوجي ,هذاالبعدالذيهوصورةبلوريةتتشكلوفقمنظورالقارئ،وسننالنصالأدبيالذيتهندسبنيته. فالذاتالمتلقيةللنص، هيالتيتحاولالمسكبآلياتالكتابة، وتدركوتفهم ،وتسعىالىالتفسيروالتأويلعبرالأفعالامحينة،فيكونالانتقالمنالعالمالمتخيل، الذييعرضهالنصإلىالعالمالواقع،الذييعيشهاالمتلقيفيالنصأينيدركالمعنىالأيديولوجيوفقتخيلذاتي. وهذاالإدراكجزئيوانتقائي . الإدراكالخارجي، إدراكللأشياءالماديةعنطريقالحواس،أماالإدراكالداخلييتشكل من خلال نتاجالتأملالذاتي , إنهاستبطانلماٍيُدرك،وهنايتجلىالقصد، حيثيعودالقارئإللغته،وجهازهالثقافيلإدراكالمعنوتأويله(ريكور: 2006). المقصديةالمدمجةلحظةتصورالنص،تحينعناصروتلغأخرى,وفيكلعمليةتحققوتحيينللأفعالالكلامية،يكونالمعنىالأيديولوجيمبطناً فيكل ملفوظ . لأنكلقولينطويعلىموقف (المديني: 1985)وفياللحظةالتييفقدفيهاالنصقصديته ،يفتحالبابعلىمصراعيهأمامفوضىالقراءاتوالتفسيراتاللانهائية(حمودة: 2003) هذاالزعملايُخول لناالقبضعلىالنواياومحاكمةالكتاب . فقصديةالمؤلفلاٍيُمكنالقبضعليهاوإنوُجدت(حمودة: 2003) وللأيدولوجيا إرغاماتهافيالكونالأدبي ويتجلىذلكفيمستويين(كراد: 1996)

مستوى بناءالخطاب: بناءالوحداتالدلاليةالصغربالمؤدلجةفي النص التي تعرض المعنى

مستوى بناء المعنى في النص: أينتحددالخطاطات المفهومية للغة المبنيةعلىالتأويل المسبق الذي يحدد المسار الدلالي للغة المبطنة بالأيدولوجيا والقصد

النصالأدبي تتجاذبهأيديولوجيات ،ويعبرعنقناعات،ومقاصد،ومواقففكريةوفنية.والأديب يعملعلىإثارةالمتلقي ، وإيقاعهفيشباكهفيعالمرؤيته(السيد: 1998). التيتبلورالإبداع وتبرز مقصدياتمتداخلة .(النص – القارئ– المبدع.) التي من خلالها تنكشف أيديولوجيةالنص وأيديولوجيةالقارئوأيديولوجيةالمبدعإن

المنارة للاستشارات
www.mar

الوضعالأديولوجيللمعنى،هوالغايةالنهائيةلأيسلوكإنساني.لأنلكلسلوكمعنى.فالنصالأدبي يشكلالمعنىمنخلالالدوالالتيتحققبالتداولالاستعمال . فالمعنى... هوشكلمجسدفيكلمات هيقناعللمؤلف(ريكور:2006).يجسدها في عباراتورموزلغوية،أماالتأويلالتداوليلهذهالرموزاللغويةيحينالمعنى،ويعطيهحضورهالفنيفيالنص،وتأثيرهالجماليفيالمتلقي . لأنالمتلقيهوالمستعملللرموزوهومجالتداولها.

5. القراءة والتأويل:

إنفعلالقراءة أكانشرحاًأمتفسيراً ؛أمتأويلاً. سطحياًأم عميقاً.فالقارئيعيدإنتاج المقرؤ،بمعنىمنالمعاني،وعلىصورةمنالصور(الميلود: 1990). فهوموجهنحو الإشارة اللغويةالدالة ،للوقوفعلىأبعادها ، وتفكيكبنياتهاالتركيبيةوالدلاليةانطلاقاًمنالدالالماثلأمامالقارئللوصولإلىالمدلولالمتواريخلفه ؛ضمنشبكةالقرائنوالعلاقاتالدلالية ؛هذاالمدلولالذيهومحورالبحثوأساسالاختلافيالشرحوالتفسير،والتعليل،والتأويل . والقراءةفعلمعقديحتاجإلىمهاراتتتضافرلفكشفراتالنص الأدبي (Dominique2001:)،تمكنالقارئمنفهمأبعادهالدلاليةوالجمالية .وهيمنذالأزلمحورالمعرفةالإنسانية ،والدافعإلىالبحثعنالمعنىوإنتاجه،وهي عمادالتواصل . وهيأساسالعلموالمعرفة ،والرقيوهيقوامالسلوكالإنسانيالمنتجللمعنىالمرتبطبالقصدالذيهو ركنكلالقضاياالمعرفية(بنكراد2005)، وبإدراكالإشارةالدالةيتولدتنوعالمعاني،وينتجالثراءالثقافيالحضاري ...القراءةهيعمليةاستقبالالنصوصالمكتوبة،في محاولةلشرحوتفسيروتعليلوتحليلوتأويل الإشارةالدالة . منهذهالوجهةكانتالقراءةالمباشرةللنصوصالأدبية ، منلحظةالانطباعإلى مرحلةالتقنينوإعادةالتقنين،إلىمرحلةالافتنانفيوضعالقواعدوالمناهجلقراءةالنصوصالإبداعيةوالوقوفعلىمراميها . كانالاختلافبينالقراء،والدارسينعبرمختلفالعصور. وفعلالقراءة يخضعلشروطإكراهيةداخليةوخارجي(فوكو: 1984) تحدمنسطوته .منهاخصوصيةالنصفيحدذاته،نوعالثقافةالتيأفرزته،وطبيعةالمتلقينله . هذهالشروطهيأساسالقراءة،وهيمنبعالاختلافيالتفسير،والتأويل...

- الشروطالداخلية:تتمثل في:

ـطبيعةالنصنصعلمي:أحاديالمعنى،نصأدبي:متعددالمعاني

ـ نوعالنص: شعر،قصةقصيرة، رواية، مسرحية،سيناريو...

ـ الشروطالخارجية تتمثل في:

ـ ثقافةالنص الذي تتداخل فيهاالثقافةالمهيمنة، وثقافةالمتلقيعصرالقراءة

إناختلافالقراءات،وتنوعهايخضعبالضرورةلهذهالشروطالتيتتلونبلونها. فطبيعةالإشارةالدالة وشكلها،وثقافةالمتلقي وعصر التلقيمؤشراتتفرزالتنوعوالاختلافيالقراءة . النصيوجهالقراءة ،وينتقيأدواتهاالإجرائيةالتيتمارسبهابدءاً،منتماسكالإشاراتالمشكلةللنصإلىإطارالنصالعام،إلىالمتلقينفسه .

المنارة للاستشارات
www.mar

فالدالي تلونوفقالموقعالذييحتلهفيالجملةأولاً،وفيبنيةالإشارةاللغويةثانية ، وفيالتركيبوالسياقالنصيثالثاً .الموقعيحددوظيفةالإشارة،والبنيةتكشفالمعنى،والتركيبيبنالدلالةوالسياقيؤثرفيالتأويليوجهالتلقي،وبموقعأفقالانتظارفدراسة: صروائيتفرضعلىالقارئتحليلاًمعيناًفيممارسةفعلالقراءة ،يختلفعنعنصشعريأومسرحي . لأنالنصالشعريمناخصخصوصياتهالإنشاد؛يلقىفيسمع ؛فالصوتومايرافقهمنبروهمس،وجهروموسيقىهوأساستأثيرالنص . وهومجالالدراسةوالبحثبالدرجةالأولى.أماالنصالمسرحيفيالأساسعرضيشاهد،فيهحركاتوشخوصأضواءوألوان،وهومرهونبفترة زمنيةمحددة،ومقامخطابيوجمهور، هذهالعناصرهيمجالالدراسة . أماالنصالروائيفهومنجزللقراءةالمنفردة، لهشكلوبنيةخاصة(شخوصأحداثزمنمكان وتبئير...) هذهالخصوصياتالتي يتميزهاكلنوعأدبيتجعلالقراءةتختلف،ناهيكعناختلافثقافةالقراءعبرالعصور.

القراءةالموجهةللنصهيقراءةفاحصةلمكوناته،تتنوعبتنوععناصرفعلالقراءة . وهذاالتنوعيختصبهالنصالأدبي،فهوالذييحملفيطياتهذاالاختلاف . والقارئفيتعاملهمعالنصينطلقمنالدالالذييؤولحسبتضاريسالنصلتشكيلدلالةخاصةًبالمتلقي. كما كان للفلسفة الظاهراتية دورها الحاسم في توجيه النقد ما بعد الحداثة الذييرفضالشكلالواحدللمعنى،ويقوضمفهوماللفوظاللسانيكدليلوحيد،أووسيطوحيدلبناءجمالية النص الأدبي جاعلةالذاتمصدراللفهم . فصارتالذاتالمتلقيةقادرةعلىإعادةإنتاجالنصبواسطةفعلالفهموالإدراك ، هذاالنصالذييقاومفكرةاختزالهمنمابغضالنظرعنكونهسطحياً،أوعميقاً . فالنصقائمفيالأساسعلىالتعددية فيالمعنىتشكيلاًوتلقياً . وتحليلاًهنشاطنقدي(سمير:2005).يستندإلىمفاهيمنظريةمتنوعة ،أماقواعدهفهيإجرائية .تهدفإلىتنوعالركائزالمنهجيةالتييتبناهاالمحلل،وهويؤمنبالتعددية والانفتاحوتحاشيالقولالفصل والنصالأدبيحسبفيليبسولرزيتشكلمنثلاثةمستويات:طبقةسطحية ،وطبقةوسطى ،وطبقةعميقة الطبقةالسطحيةللنصهيالكتابة:الألفاظ والجمل،المقاطع.ماهومكتوبفعلياً. وتقرأبوضوح الطبقةالوسطى:هيالتناصالجسدالماديللنص،وهولايُكتبمنجملاًوكلمات،وإنماهومننصوص، حيثتتقاطعالكتبفيمابينهاوتُحملإلىنطاقاًبعدمنحدودها،داخلالنصّالمحمل.

الطبقةالعميقة: هيالكتابةأوانفتاحاللغة. ومجموعهذهالعملياتلايؤسسموضوعاًأدبياً، ولكنأثراًمعرفياً، وينتهيسولرزإلىأنالنصّالمكتوبهولانهائي،لأنهمكونمنمتتاليةلاتأخذدلالتهاإلامنخلالعلاقاتهابالمتلقي،وقارئالنصّمرغمعلىأنيصير طرفاًفيه.

من هذا المنطلق القراءةعمليةاستحضارالمغيب،وهذايقودإلىتخصيبمستمرللمدلول . وبذافإنتنازعالقراءاتفيمابينهاللنصالأدبيتفضيإلىمتتاليةلانهائيةمنالمدلولات . فمنطلقالقراءة،ووجودالدالواحدلكنلاحدلنهايةالرحلة(مجموع: 1989) . فكلنصأدبيبنيتحضمنمحددات وأطرمعينة،فيإطارتلقمعينمنقبلمرسلومتلقمعينين(سمير:2005).

المنارة للاستشارات
www.mar

فالقراءةالاستكشافيةأوالإسقاطية،بمستوياتهاالتحليليةومجساتهاالتأويليةبدءًمناللسانياتإلىالبنيويةوالأسلوبياتالسيميائياتوالتفكيك ،ونظريةالتلقيوالتداولية ...تطرحرؤيةشمولية،تحدِّدجانباًمنجوانبالنصِّالمكتوب . فهيأداءمعرفي،ونشاطذهنييصاغحولالنص،مسلَّطبقصديهلتقصِّيمساحاتنصِّمكتوب.هذاالتقصِّيمحكومبآلياتوعيمتوازنةوبنواياتخطيطيةواضحةترسملامحالغاياتالمرجوةمنوراءالقراءة.وسواءكانتالعمليةاكتشافاًوإسقاط،فهيفعلمنجزيعتمدمبدأالتحليلوالتفكيك،والتأويلوالتدوين لملامسةمضمونالنصوإظهارجمالياته

إن انهيار الأيديولوجيات ومقولات ما بعد الحداثة ، يُبقي فعل البحث عن المعنى مستمراً .لأنه بحث عن المعرفة . ولما كان الإنسان دائم البحث عن الكمال والحقيقة . فلا يرسُ له قارب الحقيقة إلا بمسك المعنى . والمقاربات النقدية التي يمكن أن نطمئن لها في مساءلة المعنى من خلال فحص الأثر الأدبي، هي القراءة التناصية التي تجمع بين مقومات كل المدارس والتيارات النقدية والفكرية والفلسفية . إنها ممارسة معرفية لملامسة مكونات النصوص الأدبية . وفحص تركيباتها اللغوية في سياقها الدلالي بعمق باعتماد أدواتها الإجرائية،فهيدورةمعرفيةمتكاملةتؤديإلىإنتاجنصٍّجديديمكنتسميتهبنصِّالقراءة.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم السيد: نظرية الرواية طبعة 1998 دار قباء
2. أحمدالمديني :أسئلةالإبداعفي الأدب العربي دار الطليعة بيروت ط1985/1
3. ألجيرداس.ج . قريماس:سيميائيات الأهواء ترجمة سعيد بنكراد.دار الكتاب الجديد المتحدة طَ2010/1
4. أمبرتوأيكو : اعترافات روائي ناشئ تعريب سعيد بنكراد المركز الثقافي العربي ط2014/1
5. أمبرطو إيكو: "القارئ في الحكاية"، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط1/ 1996.
6. أمبرطو أيكو القارئ النموذجي. ت/ أحمد بوحسون اتحاد كتاب المغرب 1992
7. أمبرطو أيكو:حدود التأويل،طبعة 1992
8. بوزيد بومدين : الفهم والنص منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2008
9. بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب ترجمة سعيد الغانمي.. ط 2 ..2006 المركز الثقافي العربي
10. بول ريكور :نظرية التأويل ت/سعيد الغانمي ط1بيروت 2003
11. حميدسمير: النصوتفاعلالمتلقي. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2005
12. جماعةمنالباحثينالأدبوالأنواعالأدبيةت/طاهرحجارالطبعة الأولى طلاسدار دمشق 1985
13. جماعةمنالباحثينكالمنهجيةفيالأدبوالعلومالإنسانية.دارتوبقال. ط 1989/1
14. سعيد بنكراد: سيميائية النص الأدبي مراتب المعنى منشورات دار الأمان الرباط ط2018/1/
15. روبرتشولتز: السيمياءوالتأويل. تعريبسعيدالغانمي 1993./1

المنارة للاستشارات
www.mar

16.سعيد بنكراد: سيميائية النص الأدبي مراتب المعنى ط2018/1 دار الأمان الرباط
17.سعيد بنكراد :السيميائيات والتأويل المركز الثقافي العربي بيروت . الطبعة الأولى 2005
18.سعيد بنكراد: النص السردي :نحوسميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، 1996
19.عبد العزيز حمود: الخروج من التيه سلسلة عالم المعرفة 2003
20.عثمانالميلود: شعريتودوروف. ط 1990دارعيونالبيضاء
21.عمارة ناصر: اللغة والتأويل منشورات الاختلاف ط1 / 2007
22.فانسن جوف رولان بارط والأدب ترجمة محمد سويرتي ط1 1994 أفريقيا الشرق
23.مجموعة من الباحثين : في أصول الخطاب النقدي ت أحمد لمديني دار الشؤون الثقافية العامة ط 1987
24.مجموعة من المؤلفين :آفاقالتناصية المفهوم والمنظور ت/ محمد خير الباقعي طبعة 1 بيروت 2013
25. مجموعةمنالباحثين:طرائقتحليلالسردالأدبي .تعريبمجموعةمنالكتابط 1.الرباط 1992.
26.محمد بازي: التأويلية العربية منشورات الاختلاف ط 2010
27.محمد عز الدين التازي : الكاتب الخفي والكتابة المقنعة سلسلة شراع المغرب ع72 / 4 يونيو 2000
28.محمدمفتاح: مجهولالبياندار توبقال للنشر طبعة 1990
29.مدارج الهوى ط/2007 منشورات الديوان فاس .
30.ميشالفوكو: نظامالخطاب. مجلةالكرملالعدد 101سنة1983
31.ميشال فوكو : حفريات المعرفة حفريات المعرفة – ترجمة : سالم يفوت – المركز الثقافي العربي
32. Dominique Maingueneau . Pragmatique pour discours littéraire p.36.ed.NATHAN 2001
33. George Steiner : ceux qui brulent les livres ed :paris 2008

المنارة للاستشارات
www.mar